

رسالة النور

إبريل
2022
581



الاستبعاد الاجتماعي

التحالف الوطني
للعمل الأهلي التنموي

رئيس الهيئة الإنجيلية: نعتز بدور الهيئة الإنجيلية
الوطني ونتشرف بمشاركتنا في التحالف الوطني
للعمل الأهلي التنموي

ملف العدد

«مياه النهر»..
تاريخ من العطاء و قدسية الأجداد وحق أصيل



رسالة النور

تصدرها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

أسسها الدكتور القس - صموئيل حبيب سنة ١٩٥٦

مجلس التحرير

رئيس مجلس الإدارة: د. ق. أندريه زكي

رئيس التحرير: حسني ميلاد

مدير التحرير: جيهان عيد

تصميم الغلاف: وجدي جميل

تصميم الصفحات: إيزيس عطية

التحرير والمراجعة اللغوية: دار الثقافة

العدد
581

26 الاستبعاد الاجتماعي

23 «الميتروتوبيا»

7 مياه النهر..
تاريخٌ من العطاء

10 تحديات صعبة تواجه
قطاع المياه في مصر

مبادرات وحملات شعبية

لحماية نهر النيل

14 والالتزام بالقانون الدولي

16 مصر
هبة النيل حتى الخلود

الباحث عمر البحيري

20

18 إحصائيات

رئيس الطائفة الإنجيلية
يهنئ الدكتورة مرفت أخنوخ

6

CEPSS أخبار الهيئة



بقلم

رئيس مجلس الإدارة



د. ق. أندريه زكي

مشكلة المياه..

أزمة عالمية علاجها الوعي

تُعدّ مشكلة نقص المياه من أهمّ القضايا التي تُركّز عليها منظمات ومؤسسات العالم؛ حيث وضعت هذه المنظمات هدف إيصال المياه الصالحة للشرب على رأس أولوياتها في تحقيق التنمية العالمية، ومع جميع هذه المحاولات لتحقيق هذا الهدف إلا أنّ النموّ السكاني، والتلوّث المتزايد، والتغيّر المناخي بسبب الاحتباس الحراري أدّى إلى استمرار هذه الظاهرة بشكل متزايد خلال القرن الحادي والعشرين.

وتصل احتياجات مصر من المياه تصل إلى ٨٠ مليار متر مكعب، بينما مجموع المياه العذبة المتاحة في مصر يبلغ ٦٠ مليار متر مكعب؛ فحصدنا من المياه ثابتة عند ٥٥ مليار متر مكعب منذ سنوات طويلة، ومع زيادة عدد السكان الذين تخطى عددهم الآن ١٠٠ مليون نسمة وصل استهلاك مصر من المياه ما بين ١٠٥ إلى ١١٠ مليارات متر مكعب.. وهكذا دخلت مصر في مرحلة الفقر المائي، وأصبحت المياه أكبر تحدٍ يواجه المصريين.

هذه القضية وتحدياتها تفرض علينا التفكير في مقترحات لمعالجتها، ومنها التوسع في إنشاء محطات تحلية المياه في البحار، وزيادة كفاءة محطات تنقية مياه الشرب، وتطوير شبكات ضخ المياه النقية، والعمل على تطوير منظومة الري الحديث في مصر، واتباع تكنولوجيا مختلفة في استخدام المياه الصناعية، تقليل الفاقد والاستخدامات غير العادلة. وهناك العديد من الحلول المتاحة القادرة على معالجة مشكلة ندرة المياه بشكل فعال.

لكن الأهم من كل هذه الحلول هو تغيير بعض السلوكيات التي من شأنها أن تحافظ على المياه. وترسيخ ثقافة الحفاظ على المياه بكل السبل الممكنة، لتشكيل وعي جمعي عن المياه باعتبارها هبة عظيمة من الله ائتمنا على إدارتها والتحكم فيها لخير البشرية جميعاً.

رئيس الهيئة الإنجيلية:

نعتز بدور الهيئة الإنجيلية الوطني ونتشرف بمشاركتنا في التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي

التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي صورة مشرفة لواقع التنمية في الجمهورية الجديدة

التحالف الوطني يعكس منهج الدولة المصرية المتحضر في تنسيق العمل الأهلي التنموي وتوحيد الجهود لصالح المواطن

نلمس بدايات مشجعة لعام المجتمع المدني تعكس أهمية العمل الجاد لمواجهة التحديات الناتجة عن الأحداث التي يمر بها العالم



وأضاف رئيس الطائفة الإنجيلية: «نلمس بدايات مشجعة لعام المجتمع المدني ٢٠٢٢ والذي يكشف عن حجم النشاط الأهلي والتنموي في مصر، وأهمية العمل الجاد خلال الفترة المقبلة، لمواجهة تحديات الفقر، والتحديات الناتجة عن الأحداث التي يمر بها العالم». وكانت مؤسسة «حياة كريمة» قد أعلنت، في مارس الماضي، تأسيس التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي، وهو التحالف الأول من نوعه في مصر، والذي يضم الاتحاد العام للجمعيات وكافة الاتحادات الإقليمية والنوعية وأبرز مؤسسات وجمعيات المجتمع الأهلي الرائدة صاحبة الجهود المعروفة والتجارب الناجحة؛ لمساعدة محدودي الدخل على امتداد الوطن.

أشاد الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، ورئيس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، بتأسيس التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي، والذي يضم الهيئة الإنجيلية، بجانب الاتحاد العام للجمعيات وكافة الاتحادات الإقليمية والنوعية، وعدداً من مؤسسات وجمعيات المجتمع الأهلي الرائدة وصاحبة التاريخ الطويل في العمل التنموي الوطني. وقال رئيس الإنجيلية: «نعتز بدورنا التنموي الطويل، ومسؤوليتنا الوطنية تجاه المواطنين، ونتشرف بمشاركتنا في التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي، الذي يعكس منهج الدولة المصرية المتحضر في تنسيق العمل الأهلي التنموي وتوحيد الجهود لصالح المواطن، وصورة مشرفة لواقع التنمية في الجمهورية الجديدة».

رئيس الإنجيلية للسفير السويدي: الدولة المصرية تقوم بدور ضخم في مواجهة التحديات الاقتصادية العالمية

الدولة المصرية تشهد خطوات جادة في دعم العمل التنموي الأهلي وتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين والأسر الأكثر احتياجاً

سفير السويد لرئيس الإنجيلية: نحتاج الآن لدعم ثقافة الحوار والدمج المجتمعي بسبب تنوع اللاجئين من مختلف الثقافات والجنسيات

تمتلك الهيئة الإنجيلية خبرة كبيرة في دعم قيم الحوار والعيش المشترك بجانب دورها الوطني في خدمة المصريين



أوروبا، بسبب نزوح وتنوع اللاجئين من مختلف الثقافات والجنسيات، كما أشاد هوكان بخبرة الهيئة الإنجيلية ونشاطها في تأصيل قيم الحوار والعيش المشترك، بجانب دورها الوطني والتنموي في خدمة المصريين.

وشارك في اللقاء من قيادات الهيئة القبطية الإنجيلية، الأستاذ ممتاز بشاي، نائب رئيس الهيئة الإنجيلية، والأستاذة سميرة لوقا، رئيس أول قطاع الحوار بالهيئة الإنجيلية، والأستاذة مارجريت صاروفيم، رئيس قطاع التنمية المحلية، والأستاذ مايكل الضبع، رئيس قطاع التمويل والاستثمار.

في التحالف الوطني للعمل الأهلي والتنموي.

وقال رئيس الإنجيلية في كلمته: «إن الدولة المصرية تقوم بدور ضخم في مواجهة التحديات الاقتصادية الصعبة، نتيجة الصراعات العالمية، كما تشهد

الدولة المصرية خطوات جادة في دعم العمل التنموي الأهلي وتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين والأسر الأكثر احتياجاً».

ومن جانبه، أشار السفير السويدي إلى مدى احتياج بلاده إلى العمل على دعم قيم الحوار والدمج المجتمعي، تحديداً في هذا التوقيت الصعب الذي تمر به

استقبل الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، ورئيس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، سعادة السفير هوكان ايمسجورد، سفير السويد بجمهورية مصر العربية .

ورحب رئيس الإنجيلية بسعادة سفير السويد، وقدم عرضاً سريعاً لنشاط الطائفة الإنجيلية والهيئة الإنجيلية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، كما استعرض قيادات الهيئة الإنجيلية أنشطة وحدات وقطاعات الهيئة الإنجيلية المختلفة، ودورها في المبادرات الرئاسية في مختلف المحافظات، بجانب مشاركتها

رئيس الطائفة الإنجيلية يهنئ الدكتورة مرفت أخنوخ على تكريم رئيس الجمهورية في احتفال المرأة المصرية والأم المثالية ٢٠٢٢



الرئيس السيسي يكرم نماذج مشرفة من السيدات المصريات في شتى المجالات

- أندريه زكي في تكريم رئيس مجلس إدارة الهيئة الإنجيلية: نحن أمام واقع حقيقي جديد من تمكين المرأة المصرية
- القيادة السياسية حريصة على تكريم المرأة المصرية من مختلف النماذج والمجالات
- نشعر اليوم بفخر عظيم واعتزاز بتكريم رئيس مجلس إدارة الهيئة الإنجيلية

وأضاف رئيس الإنجيلية: «نشكر فخامة الرئيس على هذا التكريم الكبير، ونهنئ الأستاذة الدكتورة مرفت أخنوخ رئيس مجلس إدارة الهيئة الإنجيلية، ونصلي من أجل سلام بلادنا العزيزة مصر والعالم».

والمجالات، وتعظيم دورها الحيوي عن جدارة واستحقاق، كما نشعر اليوم بفخر عظيم واعتزاز بتكريم رئيس مجلس إدارة الهيئة الإنجيلية، الأستاذة الدكتورة مرفت أخنوخ، في حفل المرأة المصرية والأم المثالية ٢٠٢٢».

هنا الدكتور القس أندريه زكي رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، ورئيس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، الأستاذة الدكتورة مرفت أخنوخ رئيس مجلس إدارة الهيئة الإنجيلية، الأستاذة بكلية الطب جامعة عين شمس، بمناسبة تكريم فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي لها خلال احتفال المرأة المصرية والأم المثالية ٢٠٢٢، بحضور السيدة انتصار السيسي قرينة الرئيس، والدكتورة هالة السعيد، وزيرة التخطيط والتنمية الاقتصادية، والأستاذة الدكتورة نيفين القباج، وزيرة التضامن الاجتماعي، والدكتورة مايا مرسى، رئيسة المجلس القومي للمرأة، وعدد من الوزراء والشخصيات العامة.

وقال رئيس الإنجيلية: «نحن أمام واقع حقيقي جديد من تمكين المرأة المصرية، والذي يعكس حرص القيادة السياسية على تكريم المرأة المصرية من مختلف النماذج



"مياه النهر" ..

تاريخ من العطاءِ وقُدسيَّة الأجدادِ وحقُّ أصيلٍ

مخاطرُ وتحدياتُ وحلولُ يطرحُها الخبراءُ لمواجهةِ "الفقر المائيِّ"

حوار مع الرابع على العالم في مسابقة "آيسف" عن معالجة المياه الملوثة

نصوص على جدران المعابد وحضارة تمتد لآلاف السنين شكّل فيها النهرُ العظيمُ مكانته لدى المصريين، في هذا الملف، نناقش قضيةَ العجز المائي وأسباب الفقر الذي نعانیه في مجال المياه، كما نطرح على الخبراء وننقل وجهات النظر المختلفة حول الحلول الممكنة وأخرى خارج الصندوق، ونستعيد علاقة الأجداد لنحافظ على حق الأبناء والأحفاد في تنمية مستدامة ونحو مستقبل آمن.

أعد الملف:

محمد إبراهيم - لؤي الفداوي

سهيلة شمسو - ريم المصري

« النيل »

هنا حضارة الأجداد وتاريخ من البهاء والعطاء



وذلك في شهر أبيب، وهو الذي يوافق النصف الأخير من يوليو والنصف الأول من أغسطس غالبًا، ومع لقاء الإله هور بإلهة الحب والجمال هاتهور فيما كان المصريون يسمونه «الاجتماع الطيب» كان فيضان النيل يبدأ من «الاجتماع الطيب» بين مياه الفيضان وبين أرض مصر عقب لقاء الإلهين هور وهاتهور كان الخير والنماء يعمان أرض مصر.

وقد ارتبط جزء مهم من الإبداع الأدبي للمصريين القدماء بنهر النيل، في صورة أساطير وقصص وأشعار.

ومنذ قديم الأزل، يسعى المصريون إلى ابتكار الآليات التي تمكنهم من الاستفادة من مياه النهر وتنظيم الري وحفر الترع لزراعة أكبر مساحة ممكنة من أرض

"أنا لم ألوث ماء النهر... لم أمنع الفيضان في موسمه... لم أقم سدًا للماء الجاري... أعطيت الخبز للجوعى وأعطيت الماء للعطشى".

وهناك أسطورة تربط اثنين من أشهر آلهة مصر القديمة بالفيضان، وهما هور (حورس) رب الانتقام (الثأر) والوارث الشرعي للعرش الملكي، وهاتهور (حاتحور) إلهة الحب والجمال والطرب والموسيقى وربة الجميزة سيدة الأشجار وإلهة الحرب في آن واحد. وتقول الأسطورة إن هاتهور التي يوجد مركز عبادتها الرئيسي في بلدة دندرة بمحافظة قنا حاليًا، كانت زوجة للإله هور الذي يوجد مركز عبادته في إدفو بمحافظة أسوان حاليًا. ولم تكن هاتهور تزور هور إلا مرة واحدة كل عام

احتل نهر النيل مكانة كبيرة في أنحاء كثيرة من العالم، وعلى مر سنين طويلة، لكنه في مصر تحديدًا يمثل تاريخ الأجداد ويجسد فصول العطاء والقوة والتنمية، حتى أنه وصل إلى حد التقديس احترامًا لقيمته في حياة المصريين.

وفي النصوص القديمة، أكد المصري خلال اعترافاته في العالم الآخر، أن "من يلوث ماء النيل سوف يصيبه غضب الآلهة"، ليس هذا فحسب، بل جاء في كتاب "الموتى"، الذي قدمه العالم بول باريجيه، ضمن نص "الخروج إلى النهار"، على لسان المصري أنه قال "لم أمنع الماء في موسمه، لم أقم عائقًا (سدًا) أمام الماء المتدفق"، وفي نص مشابه على جدران مقبرة "حرخوف" في أسوان عدد صفاته أمام الإله من بينها

نص فرعوني قديم:
"لم ألوث ماء النهر...
لم أمنع الفيضان في موسمه...
لم أقم سدًا للماء الجاري"

وارتبطت أهمية النيل بكونه نبع الحياة والبركة في حياة المصريين القدماء أيضًا، لذلك قاموا بتصويره في العديد من التماثيل لنهر النيل، والتي تمثلت في توضيح مكانته عند المصريين القدماء. وقد قاموا بتصويره في شكل رجل له نهدان، ذلك بالإضافة إلى تلوينه بالأسود. وفي بعض الأوقات كانوا يقومون بتلوينه بالأزرق أيضًا، حيث يعتبر ذلك رمزًا لنهر النيل. أما اللون الأزرق للون مياه نهر النيل، بالإضافة إلى مراقبتهم للمنسوب الخاص بالمياه، وذلك من ناحية ارتفاعه وانخفاضه. وعندما كانت المياه تملأ حقول المصريين القدماء بالماء وأيضًا الطمي، كانوا يبدأون الموسم الزراعي الخاص بهم. بالإضافة إلى بنائهم السدود حول نهر النيل، كما قاموا بحفر بعض الترع حتى يقوموا بعملية الري. وعلى سبيل المثال التربة الطويلة حيث كانت تؤخذ منها مياه نهر النيل إلى الفيوم، فقد كانت تعرف بـ(بحر يوسف). بالإضافة إلى معرفتهم الشادوف واستخدامهم إياه في عملية نقل مياه نهر النيل وري الأراضي الزراعية البعيدة. حيث كان المصريين القدماء من أكثر الشعوب على وجه الأرض تكيفًا واستغلالًا لجميع الموارد البيئية الموجودة معهم.

المصري القديم بالاعتماد على نهر النيل في معرفة السنة الشمسية وحسابها.

نبع الحياة والبركة

كان المصريون القدماء يطلقون على النيل الرئيسي من أسوان إلى القاهرة، اسم «أترو-عا» وهي كلمة مصرية قديمة معناها «النهر العظيم» ومنها جاءت الكلمة المستخدمة حاليًا في اللغة العربية (الترعة) التي تطلق على الفروع الصغيرة للنهر. وكان النيل عند المصريين القدماء هو محدد الوطن والجنسية على ضوء اعتقادهم بأن منابعه هي منطقة الشلالات المطابقة لحدود مصر الحالية مع السودان. وكان الإله آمون يصرح على لسان كهنته: «إن البلد الذي يفيض فيه النيل هو مصر فكل من يشرب من النيل في مجراه التحتاني بعد جزيرة ألفنتين فهو مصري».

وكانت جزيرة ألفنتين هي آخر بلاد النوبة التي شكلت مع الوجهين البحري والقبلي خريطة مصر منذ وحدتها كدولة منذ خمسة آلاف عام. والأسرة الرابعة والعشرين التي حكمت مصر القديمة في أواخر العهد الفرعوني، كانت أسرة نوبية. وكان أبرز ملوكها هو بعنخي الذي قاد حرب الاستقلال ضد الفرس منطلقًا من أقصى جنوب مصر.

الوادي، في الوقت الذي اعتبر فيه العالم جاك فاندبييه في دراسة ناقشها بعنوان "المجاعة في مصر القديمة"، أن نهر النيل هو الأساس الذي اعتمدت عليه الحياة المادية والاجتماعية في مصر، ومهد لحضارة استمرت أكثر من سبعة قرون. ويقول الدكتور إبراهيم بدوي، أستاذ التاريخ في كلية الآداب بجامعة المنصورة "إن نهر النيل كان يعمل على تجديد التربة وزيادة خصوبتها، ونجح في تحقيق الاستقرار داخل المجتمع القديم، بعد أن قامت الحضارة على ضفافه العظيمة، وكان له بالغ الأثر في تعظيم الزراعة في مصر القديمة، إذ أن المصري كان ينتج بنفسه طعامه، بعد زراعته، وحتى تقدمه في ميادين العلم والمعرفة".

قدسية النيل عند المصريين

وأضاف الدكتور إبراهيم بدوي "أن الحضارة المصرية القديمة تحولت معها مصر إلى حدائق خلابة وأراض زراعية مثمرة، تضم الكثير من أصناف الخضروات والفواكه التي لم تكن معروفة في مناطق القارة الأفريقية وقتئذ".

وأوضح "أن المصري كان لديه اهتمام بالغ بالتحدث والكلام عن نهر النيل، حيث قاموا بنقش الكثير من الرسوم والنقوش، بالإضافة إلى القطع الأثرية على الجدران والتي تبين مدى قدسية النيل عند المصريين".

وتوجد العديد من هذه النقوش والرسوم في المتحف المصري، وأحد أكثر القطع أهمية (أوستراكا)؛ فقد تم نقش المعبد (عبي) على هذه القطعة، ذلك وبالإضافة إلى التماثيل الشهير للملك خفرع الذي يوجد عليه صورة لـ(سما تاوي). وذلك بالإضافة إلى المركبات التي كانوا يستخدمونها قديمًا في الحروب وفي الصيد، وأيضًا لنقل الحجارة والكثير مثل ذلك. نهر النيل والحضارة الفرعونية ذلك بالإضافة إلى أهمية نهر النيل الكبرى في حياة القدماء المصريين. حيث كانوا يستخدمونه في التنقل بين البلاد، وتبادل الثقافة والحضارة بين مصر وبعض الدول الأخرى، بالإضافة إلى استخدامهم كوسيلة نقل. بالإضافة إلى كل ذلك لنهر النيل فضل عظيم والشمس وترسخت عقيدة البعث عن المصري القديم، من خلال مشاهدته لنهر النيل أثناء فيضانه ثم يفيض، ثم يفيض مرة أخرى. وأيضًا رؤيته للشمس أثناء شروقها ثم غروبها، ثم شروقها مرة أخرى. كما قام





تحديات صعبة تواجه قطاع المياه في مصر..

أبرزها الزيادة السكانية ومحدودية الموارد

جانب المعدلات العالية للزيادة السكانية وتركيز التوزيع السكاني بالوادي والدلتا، وارتفاع مستوى المعيشة وازدياد الطلب وتنافس القطاعات على المياه "شرب وصناعة وزراعة"، فضلاً عن انخفاض الوعي والإسراف في استخدام المياه بمختلف القطاعات؛ انخفاض كفاءة الاستخدام". ودعا إلى "تعظيم الاستفادة من الموارد والاستثمارات المطلوبة لضمان جودة أداء شبكتي الري والصرف ومحطات الطلمبات"، مشيراً إلى أن تلوث المجاري المائية وتدهور نوعية المياه من الصرف الصناعي والمزارع والأقفاص السمكية والصرف الصحي والمخلفات الصلبة والحشائش المائية، وغيرها أثر بشكل سلبي في الأعوام الأخيرة".

وكشف الدكتور عباس شراقي، أستاذ الجيولوجيا والموارد المائية بجامعة القاهرة، عن "أن

وكل ما يضر التربة الزراعية من متبقيات الأسمدة والمبيدات والمخلفات التي يلقيها المزارعون وبالتالي تحافظ على كفاءة التربة الزراعية وتحميها من البوار وتُخرج لنا محصولاً ومنتجاً عالي الكفاءة للاستهلاك المحلي والتصدير".

تعظيم الاستفادة من الموارد والاستثمارات المطلوبة

وأشار نور الدين إلى "أن تحلية مياه الصرف الزراعي وإعادة استخدامه في الري تُوفر في الاستهلاك المائي اليومي لمياه النيل، المورد الأساسي للمياه العذبة".

وأوضح أن تحديات قطاع المياه في مصر، تتمثل في محدودية الموارد المائية المتاحة وتأثيرها بمعدلات التنمية في دول حوض النيل، إلى

أعزى عددٌ من الخبراء التحديات الصعبة التي يواجهها قطاع المياه في مصر إلى أسباب مختلفة، بعضها كان من الممكن مواجهته قبل سنوات، في الوقت الذي جاءت فيه محدودية الموارد المتاحة وتأثيرها بمعدلات التنمية في دول حوض النيل، على رأس اهتمامات الباحثين ضمن مشروع الخطة القومية للموارد المائية الذي يموله الاتحاد الأوروبي وتحت إشراف الحكومة المصرية.

وقال الدكتور نادر نور الدين، أستاذ الموارد المائية والري بجامعة القاهرة: "إن تنفيذ محطات لمعالجة مياه الصرف الزراعي يعمل على توفير مياه للزراعة، إلى جانب ذلك توفير مياه ذات جودة عالية تُضاهي جودة مياه النيل". وأوضح نور الدين، في تصريحات له "أن معالجة المياه تعني إزالة الملوثات منها والميكروبات

خبراء يطالبون بإعادة استخدام مياه الصرف الزراعي لتقليل الفواقد المائية



٦,١ مليار متر مكعب سنوياً
في الوادي والدلتا

المياه الجوفية في مصر

مصر في إنشاء العديد من السدود ومحطات مياه الشرب الجوفية، وقامت بإعداد الدراسات اللازمة لمشروعات إنشاء السدود متعددة الأغراض لتوفير الكهرباء ومياه الشرب لمواطني الدول الإفريقية، ومن أهم هذه الاتفاقيات: اتفاقية ١٩٥٩، التي تحصل مصر بمقتضاها على ٥٥,٥ مليار متر مكعب سنوياً من المياه. ويحصل السودان على ١٨,٥ مليار متر مكعب، باعتبار أن الإيراد الكلي للنهر هو ٨٤ ملياراً، يضيع منها نحو ١٠ مليارات أثناء الاندفاع من الجنوب إلى الشمال بسبب البخر والتسرب. واتفاقية إعلان المبادئ عام ٢٠١٥، بين مصر والسودان وإثيوبيا، في الخرطوم، التي أكدت على التعاون المشترك على أساس التفاهم والمنفعة والمكاسب للجميع ومبادئ القانون الدولي، وتفهم الاحتياجات المائية لدول المنبع والمصب بمختلف مناحيها. ووجه الرئيس عبد الفتاح السيسي بتكامل استراتيجية تحلية المياه مع السياسة العامة للدولة للإدارة الرشيدة للمياه، إلى جانب الاستفادة القصوى من المياه الناتجة عن كل محطات المياه المتنوعة سواء للمعالجة أو التحلية، وكذلك توطين كل مكونات تكنولوجيا تحلية المياه في مصر سعياً لامتلاك القدرة في هذا المجال.

وتُعاني مصر من فجوة بين الموارد المائية والاستخدامات الحالية تقدر بنحو ٢٠ مليار متر مكعب سنوياً، خاصة في الزراعة التي تستهلك ٨٢٪ من حصة مصر من المياه، وتعمل وزارة الري على سد احتياجاتها باستخدام مياه الصرف الزراعي والصحي والمياه الجوفية الضحلة. وتحلية مياه البحر، لذلك تعمل الدولة على تطوير أنظمة الري للمساهمة في ترشيد استهلاك المياه.

كما يُشار إلى أن مصر تعد واحدة من أكثر دول العالم جفافاً؛ حيث يواجه قطاع المياه في مصر العديد من التحديات لاسيما مع تنامي الفجوة بين الطلب على المياه ومحدودية الموارد المائية مما جعل التوازن بين الموارد والاحتياجات تحدياً كبيراً يجب مواجهته خاصة أن الأمر لا يقتصر فقط على كمية الموارد المائية المتاحة بل وطبيعتها أيضاً في الوقت الذي لا يمكن فيه التحويل على المياه الجوفية كونها مورداً غير مستدام قابل للنضوب.

استراتيجية تحلية المياه

وتتعاون مصر مع دول حوض النيل وتشاركها في العديد من المشاريع التنموية لديها. كما ساهمت

مشروعات ترشيد استهلاك المياه، منها تبطين الترع بتكلفة ١٨ مليار جنيه، ومعالجة مياه الصرف بـ ١٠٠ مليار جنيه، و١٠٠ مليار أخرى لمحطات تحلية المياه، فضلاً عن أكثر من ١٢٠٠ كيلو مياه جوفية، إلى جانب الاحتياطي المائي الذي توفره الدولة في بحيرة ناصر، الهدف الرئيس منه حمايتنا من سنوات الجفاف".

وأوضح "أن أي نقص من المياه الواردة إلى مصر سنوعضه من مخزون بحيرة السد العالي، وبالتالي لن توجد أرض حالية لن تزرع، رغم أننا نريد زيادة الرقعة الزراعية في مصر".

وأشار إلى "أن محصلة عملية ترشيد استهلاك المياه وأنواع معينة من المحاصيل والمشروعات والفيضانات كل هذا محصلة مخزون بحيرة ناصر"، لافتاً إلى "أن المواطن المصري لن يتأثر مائياً، بسبب سياسات الحكومة الترشيدية الاستهلاكية".

وشدد على "طرح بدائل خارجية تهدف إلى التعاون مع دول حوض النيل لتنمية مواردها المائية وحسن استغلالها من جانب وتنفيذ مشاريع أعالي النيل بهدف خفض الفواقد وزيادة تصريف النهر لصالح دول الحوض من جانب آخر".

وتقوم مصر ببعض المشروعات القومية الكبرى التي تهدف لترشيد استخدام المياه وتعظيم العائد منها، فتقوم وزارة الموارد المائية والري خلال العام الحالي ٢٠٢١ بتنفيذ المشروع القومي لتأهيل الترع والذي يهدف لتحسين عملية إدارة وتوزيع المياه.

بدائل خارجية تهدف إلى التعاون مع دول حوض النيل

كما تقوم الوزارة بالعمل في المشروع القومي للتحويل من الري بالغمر لنظم الري الحديث وتشجيع المزارعين على هذا التحويل، لما له من أثر واضح في ترشيد استهلاك المياه، بالإضافة لتنفيذ العديد من المشروعات الكبرى في مجال إعادة استخدام مياه الصرف الزراعي، مثل مشروع الاستفادة من مياه مصرف بحر البقر بشرق الدلتا والاستفادة من مياه مصارف غرب الدلتا ومشروع مصرف المحسمة بالإضافة لإنشاء أكثر من ١٠٠ محطة خلط وسيط، وعلى صعيد التطوير التشريعي أعدت الدولة مشروع قانون الموارد المائية والري الجديد، الجاري مناقشته حالياً بمجلس النواب، ويهدف لتحسين عملية تنمية وإدارة الموارد المائية وتحقيق عدالة توزيعها على كافة الاستخدامات والمنتفعين".

"هبة النيل" .. حق تاريخي واستراتيجيات لتأمين احتياجات المستقبل



خبرات وطنية وكفاءات تزخر بها مصر في مجال الموارد المائية والري، يمكنها إيجاد حلول عملية ومواجهة التحديات وبذل الكثير من المجهود المضيئي، خصوصاً في سياق التوعية بأهمية ترشيد المياه والحفاظ عليها من كل أشكال الهدر والتلوث، وأيضاً على المستوى الحكومي من خلال تنفيذ العديد من المشروعات الكبرى التي تقوم الدولة بتنفيذها أو من خلال التطوير التشريعي.

من المشروعات الكبرى في مجال إعادة استخدام مياه الصرف الزراعي، مثل مشروع الاستفادة من مياه مصرف بحر البقر بشرق الدلتا والاستفادة من مياه مصارف غرب الدلتا ومشروع مصرف المحسمة، وإنشاء أكثر من ٤٥٠ محطة خلط وسيط". وشدد على "اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لإزالة التعديات على نهر النيل والترع والمصارف بالتنسيق مع أجهزة الدولة المختلفة، واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لحصر الأملاك والأصول والأراضي المملوكة للوزارة وتحقيق أفضل استفادة من هذه الأملاك وتعظيم استغلالها". وكشف عن "أن مصر انتهت من إنشاء العديد من سدود

ويقول الدكتور رجب عبد العظيم، الخبير في وزارة الري: "إن الوزارة تسعى إلى التوعية في مجالات ترشيد استهلاك المياه وتعظيم العائد من وحدة المياه من خلال تنفيذ العديد من المشروعات الكبرى مثل المشروع القومي لتأهيل الترعة، والذي يهدف لتحسين عملية إدارة وتوزيع المياه وتوصيل المياه لنهايات الترعة المتعبة، والمشروع القومي للتحويل من الري بالغمر لنظم الري الحديث، والتوسع في استخدام تطبيقات الري الذكي، لما تمثله هذه النظم من أهمية واضحة في ترشيد استهلاك المياه". وأضاف عبد العظيم: "أنه جرى تنفيذ أكثر من ١٥٠٠ منشأً للحماية خلال السنوات الماضية، وتنفيذ العديد

وهبطت إيرادات مصر المائية المحدودة إلى حدود الفقر المائي، حيث يصل حد نصيب الفرد إلى أقل من ٧٠٠ متر مكعب في العام وقد كان إلى عهد قريب يتجاوز ألف متر، وقد تمكنت مصر من بناء خطة متكاملة لتغطية احتياجاتها المائية حتى عام ٢٠٣٧ بتكلفة تصل إلى ٥٠ مليار دولار، يشرف على تنفيذها وزير الموارد المائية محمد عبد العاطي، إضافة إلى التزام الحكومة الصارم بالحفاظ على حقوق مصر المائية، والدعوة إلى ضرورة وجود طرف رابع يمثل وساطة دولية في مباحثات سد النهضة كل ذلك يمثل خطة متكاملة لتحقيق الأمن المائي لمصر الذي يمثل الآن أولوية قصوى في جدول أعمال مصر.

مشروع السدّ العالي أسهم في زيادة مساحة الرقعة الزراعية وحصة المياه



وقدم الدكتور محي عمر، الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ورقة بحثية أكد فيها على "أن التحلية ستكون من أهم أدوات إدارة الموارد المائية في مصر مستقبلاً. وتقع مصر في موقع جغرافي مناسب، حيث يحدها البحر الأحمر بامتداد حدودها شرقاً والبحر الأبيض بامتداد حدودها شمالاً. لكن تبقى التكلفة العالية للتحلية عائقاً للتوسع في ذلك الاتجاه. ومع زيادة الطلب على المياه في المناطق الساحلية فقد ارتفع عدد محطات التحلية في مصر بصورة متزايدة خلال الأعوام الماضية".

وأضاف "أن وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي للتنمية الزراعية المستدامة تبنت استراتيجية حتى عام ٢٠٣٠ المشروع القومي لتطوير وتحديث منظومة الري الحقلية لأراضي الوادي والدلتا. أيضاً ستؤدي مشاريع التطوير، في حالة تعميمها على جميع الأراضي الزراعية، إلى تقليل فواقد التسرب؛ مما يعني تقليل ما يمكن استخدامه من المخزون الجوفي في الوادي والدلتا ومن مياه الصرف الزراعي ليس فقط بسبب نقص كميات المياه المتجهة إلى المصارف الزراعية، ولكن أيضاً بسبب زيادة ملوحة هذه المياه وازدياد تركيز الملوثات الزراعية بها". وشدد على "أن الفائدة الحقيقية للتطوير ليست في كمية المياه التي يمكن توفيرها بل في نوعية المياه؛ حيث سيؤدي التطوير إلى تقليل الفاقد من المياه العذبة بدلاً من إعادة استخدامها بنوعية أقل جودة، كما أنه سيؤدي أيضاً إلى التوزيع العادل للمياه بين المزارعين".

الصرف الصحي الثانوية الحالية لتوفير ما مجموعه ١١,٦٧ مليار متر مكعب من المياه من خلال معالجة مياه الصرف الصحي وإعادة استخدامها. ومع ذلك، فإن التقنيات المستخدمة في هذه المحطات تعتمد بكثافة على الطاقة ولا تناسب دوماً البلدان النامية نظراً لأمر اجتماعية واقتصادية.

فمن المحتمل ألا يكون إعادة استخدام مياه الصرف الصحي للاستخدامات المنزلية مقبولاً من قبل المستهلكين في المنازل في مصر، ناهيك عن استخدامها كمياه للشرب. وعلاوةً على ذلك، فإن تقنيات معالجة المياه هذه ليست اقتصادية. وبالإضافة إلى ذلك، فيمكن أن تؤدي المعالجة غير السليمة وإعادة استخدام المياه المعالجة ذات النوعية الرديئة إلى تلوث التربة وكذلك تلوث المياه السطحية والمياه الجوفية.

والتزمت الحكومة مؤخراً بتوسيع استخدام الطرق الطبيعية مثل تقنيات معالجة الأراضي الرطبة وتربة طبقات المياه الجوفية، والمعروف أنها ذات كفاءة عالية وفعالة من حيث التكلفة.

• المشروع القومي لتأهيل
الترع يهدف لتحسين عملية
الإدارة والتوزيع

حصاد مياه الأمطار ومحطات مياه الشرب الجوفية، لتوفير مياه الشرب النقية في المناطق النائية البعيدة عن التجمعات المائية مع استخدام تكنولوجيا الطاقة الشمسية في عدد كبير من الآبار الجوفية بما يسمح باستدامة تشغيلها، وتنفيذ مشروعات لتطهير المجاري المائية والحماية من أخطار الفيضانات، وإنشاء العديد من المزارع السمكية والمراسي النهرية، ومساهمة الوزارة في إعداد الدراسات اللازمة لمشروعات إنشاء السدود متعددة الأغراض لتوفير الكهرباء ومياه الشرب للمواطنين بالدول الأفريقية، بالإضافة لما تقدمه مصر في مجال التدريب وبناء القدرات للكوادر الفنية من دول حوض النيل".

وأوضح "أنه جرى إعداد استراتيجية للموارد المائية حتى عام ٢٠٥٠ بتكلفة تصل إلى ٩٠٠ مليار جنيه، ووضع خطة قومية للموارد المائية حتى عام ٢٠٣٧، تعتمد على أربعة محاور تتضمن ترشيد استخدام المياه وتحسين نوعية المياه وتوفير مصادر مائية إضافية وتهيئة المناخ للإدارة المثلى للمياه، وأنه تم خلال السنوات الخمس الماضية اتخاذ العديد من الإجراءات لزيادة الجاهزية للتعامل مع التحديات المائية ومواجهة أي طارئ تتعرض إليه المنظومة المائية".

وتعتمد الحكومة على تقنيات إعادة استخدام المياه، وخاصة بالنسبة للري. وحالياً، يتم استرجاع ١٠٪ من مياه الري باعتبارها مياهًا للصرف الزراعي. فقد بلغت كمية مياه الصرف الصحي المعاد استخدامها ٢ مليار متر مكعب في عام ٢٠١٧.

وتخطط الحكومة لتحديث محطات معالجة مياه

مبادرات وحملات شعبية لحماية نهر النيل والالتزام بالقانون الدولي

خبراء يشددون على

إنشاء وتأسيس خزانات وسدود لحصار مياه الأمطار



أطلقت أحزاب وجمعيات أهلية مبادرات وحملات شعبية، من أجل الحفاظ على نهر النيل، والتأكيد على حق مصر في مواجهة ما يهدد أمنها القومي.

وأصدرت مجموعة من الأحزاب بياناً، أكدت فيه على دور القوى الشعبية والوطنية وتنظيم وتنسيق جهودها، واتخاذ المواقف والتحركات الواجبة إزاء هذه القضية، والتمسك بحق مصر في استخدام كل السبل القانونية والدبلوماسية وصولاً إلى أي إجراءات قادرة على وقف استمرار إثيوبيا في تعنتها وعدوانها على حق مصر والأجيال القادمة في مياه النيل، بما في ذلك الاستخدام المشروع للقوة المسلحة في إطار الدفاع الشرعي عن النفس.

وشددت الجبهة الشعبية للحفاظ على نهر النيل، في البيان، على "ضرورة التمسك بعدد من الحقوق والمطالب التي لا ينبغي المساس بها؛ وهي توقيع إثيوبيا على كل التعهدات الخاصة بالالتزام بالقانون الدولي والاتفاقيات التاريخية الخاصة بنهر النيل وعدم إقامة أي مشروعات مستقبلية على نهر النيل قبل موافقة دولتي المصب مصر والسودان".

وطالبت الجبهة بضرورة توقيع اتفاق ملزم بين مصر والسودان وإثيوبيا على شروط ملء السد والإدارة المشتركة له بعد أن تكتفى بسعة تخزينية لا تتجاوز ١٤ مليار متر مكعب، إلى جانب الوقف الفوري لأي إجراءات ملء حالية تقوم بها إثيوبيا، خصوصاً أن أي اتفاقات بعد الملء الثاني للسد بسعته المخططة حالياً وهي ٧٤ مليار متر مكعب ستكون عديمة الجدوى، وسيصبح السد حينها محصناً ضد أي مساس، ما سيخل بالتوازن الاستراتيجي التاريخي بين دول المنبع والمصب ويضيع حقوق مصر وإرادتها وسيادتها، ورفض أي اتفاقيات مؤقتة والعمل على الوصول لاتفاق دولي ملزم يتضمن كل الأمور الفنية المتعلقة بسلامة السد بعد الاطلاع على كافة التصميمات وعملية التنفيذ.

فترة الفجر، وذلك يقلل نسب استخدام المياه، إضافة إلى تسوية الأرض، كما يمكن الري عن طريق الماكينات".

ويقترح القوصي عدداً من البدائل لتوفير المياه، بقوله "بدلاً من زراعة الأرز بالمخالفة يقوم الفلاح بزراعة نوع آخر من المحاصيل تكون أقل استهلاكاً للمياه وهكذا، ونحن لا ننكر أننا نسرف في المياه ونسيء استخدامها في بعض الأحيان، حصتنا المائية محدودة وعدد السكان في ازدياد مضطرب". من جانبه، يعتبر الدكتور محيي عمر، الباحث بالجامعة الأمريكية، "أن الحوكمة الفعالة للمياه مهمة لتنفيذ الإدارة المتكاملة للموارد المائية"،

وشدد البيان على النص القاطع بتجريم بيع المياه وتحويلها إلى سلع، والالتزام التام من قبل الدول الثلاث بعدم توصيل مياه نهر النيل مطلقاً وفي أي وقت ولا بأي كمية خارج حدود دول الحوض. من جانبه، أكد الخبير في مجال المياه، الدكتور ضياء القوصي، على أهمية الحملات الداعية لترشيد استهلاك المياه، مضيفاً "نحن نعيش في ظروف صعبة، ووزارة الري تعمل على مواجهة الأزمة بالسبل المتاحة لها، ويأتي ضمن ذلك حملات التوعية لترشيد الاستهلاك في الاستخدامات المنزلية، وبالنسبة لمياه الري يمكن الترشيد أيضاً، فبدلاً من الري في الظهيرة يمكن الري ليلاً أو خلال



وشدد الباحث على "توفير البيانات الخاصة بالمناطق الأكثر عرضة للفيضانات وتحديد درجة المخاطر، موضحاً أنه مازالت الجهودات ومصادر التمويل والدعم الفني لمنظمات المجتمع المدني وجمعيات تنمية المجتمع لإنشاء وتشغيل وصيانة محطات معالجة الصرف الصحي غير كافية، كما يجب زيادة جهودات المركز القومي لبحوث المياه والجامعات والجهات البحثية بالتعاون مع الوزارات المعنية، لتقديم تكنولوجيا فعالة من حيث التكلفة لتحلية مياه البحر".

ويعتبر أنه مازالت إسهامات البحث العلمي محدودة في توفير سلالات من المحاصيل قليلة الاستهلاك للمياه، وأنه يجب تحديد نصيب الفرد من مياه الشرب ووضع تعريفات أعلى للشرائح التي تستخدم أعلى من النصيب المحدد وإنشاء وإعادة تأهيل عدادات مياه للاستخدامات المنزلية، إلى جانب مراجعة المساحات الحقيقية لحرم الترع في ضوء المعدلات المرتفعة لانتهاكات البناء وإعادة اعتبار تصرفات قناطر التوزيع ومآخذ الترع. وتحديد الآثار التفصيلية للتغيرات المناخية على المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية مثل الإنتاجية الزراعية، وعلى الاعتماد الذاتي التمويلي للمؤسسات، وعدد الوظائف، وقيمة محصلة الواردات، والقيمة الهامشية للمياه، ويجب التركيز على اللامركزية في إدارة المياه وخدمات الصرف الصحي.

وعلى الرغم من ذلك فإن الزيادة المستمرة للعجز المائي وتدهور نوعية المياه وكذلك عدم المساواة في توزيع مياه الشرب وخدمات الصرف الصحي ما هي إلا مؤشرات تثبت أن تطبيق مبادئ الإدارة المتكاملة للموارد المائية لم يحقق الأهداف المرجوة على المستوى القومي وعلى مستوى المحافظات. ويرجع ذلك إلى أن التحديات أكبر بكثير من القدرات التنفيذية.



والاجتماعية للمياه بطريقة أفضل. وذلك عن طريق تعظيم العائد من وحدة المياه واستخدام الأدوات الاقتصادية لحل المشكلات المائية كونها تسهم بشكل فعال في رفع كفاءة استخدامات المياه وتقليل الهدر.

وجاء في الدراسة: "يجب أن تكون القيمة الاجتماعية للمياه حاضرة مع أهمية توفير مياه الشرب النقية للجميع؛ حيث تأتي على رأس أولويات استخدام هذا المورد النادر. ويجب دعم الزراعة المطيرة في دول المصب لزيادة الإنتاجية والوفاء بالمتطلبات الغذائية. كما يجب دعم إنشاء وتأسيس خزانات وسدود لحصار مياه الأمطار في المناطق شبه الجافة، وتقليل السحب الجائر من طبقات المياه الجوفية العميقة".

لافتاً إلى "أن الإصلاح المؤسسي يتطلب سياسات صحيحة، ومؤسسات متطورة، وترتيبات تمويلية عملية، ودعمًا للأنظمة المحلية".

وقال عمر، في دراسته التي قدمها لبحث الحوكمة المتعلقة بالمياه "يجب أن نضع في الاعتبار عادات ومعتقدات وممارسات المزارعين والمنتفعين، وتوسيع حجم مشاركة المنتفعين بدءاً من مرحلة تحديد المشكلة بما يساهم في التوصل إلى حلها، وبناء قدرات القائمين على إدارة المنظومة المائية وكذلك قدرات المزارعين والمنتفعين ضرورية جداً". وأثبتت التجارب أن التجمعات المحلية تفتقر إلى الموارد التي تمكنها من المساهمة في حل المشاكل المالية، بينما تفتقد المؤسسات والإدارات المركزية أساليب الإدارة الصحيحة، بحسب ما قاله الباحث، مشدداً على أهمية إدراك القيمة الاقتصادية

من الضروري توفير سلالات من المحاصيل قليلة الاستهلاك للمياه

منذ أن كنا صغاراً في الصفوف الدراسية الأولى كانت قضية المياه على رأس أولويات المعلم في الفصل وكذا الأسرة في المنزل، ورغم أنها كانت نصائح بسيطة على غرار "لا تسرف في المياه"، و"أقل الحنفية"، لكنها كانت ذات مدلولات، حتى أنني أتذكر وقت أن كان معلمي في الفصل يتوقع أن تصبح قطرة المياه أغلى من قطرة البترول، وفي هذا الشأن طالما دعانا إلى أن نستفيد الاستفادة القصوى من كل قطرة مياه، تخيل معي قطرة.

إن سلوكيات عديدة نراها في الشارع والمجتمع يجب أن نقف أمامها غير مكتوفي الأيدي، فالشخص الذي يغسل الطريق والرصيف والزرع والأشجار والسيارات بالمياه دون حكمة يجب أن يكون هناك رقابة وحساب وقبلهما نصح وإرشاد، وهذا آخر يفتح صنبور المياه على منتهاء طوال اليوم في منزله أو محله التجاري وحتى في دور العبادة، على الرغم من أن جميع الأديان أوصت بعدم الإسراف في المياه.

مقال

مصر

هبة النيل حتى الخلود

هناك الكثير من المعوقات تواجه البيئة الحالية على المستوى القومي وعلى مستوى المحافظات. وتعتمد عملية تقييم المساواة في توزيع المياه بالقطاعات المختلفة على الكمية فقط ولكن لم يتم تقييمها إطلاقاً على أساس إمكانية الوصول إليها -مستوى الجودة- القدرة على تحمل التكاليف، لأنه يوجد عدد من المستخدمين في المناطق الريفية يحصلون على الكميات الكافية من مياه الشرب النقية لكنهم يبذلون مجهوداً

بشكل عادل للجميع محدودة للغاية في مصر. وفي ظل فقر المياه العذبة في مصر، دائماً ما يتم النقاش حول الحاجة إلى تقليص الطلب على مياه الشرب من قبل مستهلكي مياه الشرب، خصوصاً مع التكلفة العالية لإيجاد وسائل بديلة للحصول على مياه عذبة (مثل تحلية المياه). ويؤثر استمرار العجز المائي وتدهور نوعية المياه سلباً على المساواة في توزيع المياه على مدار السنوات السابقة. ويمكن التأكيد على أنه مازال

إن تعليم أطفالنا في المدارس والمنزل وحتى الشباب في الجامعة سلوكيات التعامل مع المياه بات ضرورة وليست رفاهية، وأخبرك بكل صدق أن مسألة ندرة المياه في مصر قضية مهمّة في إطار الخطاب السائد، وإذا ما تم الحديث عنها، فغالباً يتم تناولها من منظور ممارسات استهلاك المياه غير الفعالة والمهدرة، أو في إطار وضع مصر كبلد تعاني من ندرة في المياه العذبة. ولذلك، فإن النقاشات العامة حول إتاحة المياه



في إدارة وحماية المياه، كما يجب اعتبار المياه سلعة اقتصادية.

لقد قدس المصريون القدماء النهر العظيم، واتخذوا من (حابي) معبوداً يمنحونه صلواتهم، ويقدمون إليه قربانهم، وينتظرون عطايه الوفيرة، وفي المقابل لم يبخل النيل عليهم بشيء، شكل شخصيتهم الفريدة القوية ليشيدوا أول حضارة عرفها التاريخ.

وكانت الوحدة بين المصريين هي أولى هدايا النيل لنا، باعتباره شرياناً واحداً يجري في أرض واحدة، وسواء كنت من سكان الجنوب أو الشمال فمصيرك واحد، وحَمَى النيل البلاد من المجاعة، وحين تذهب إلى مصاطب سقارة ستجد أن المتوفى يحرص على أن ينحت بشكل عبقرى أنواع السمك المختلفة في نهر النيل بأبعاد ثلاثية.

في سقارة أيضاً سوف تجد فرس النهر يفتح فمه الكبير ليعض تمساحاً، وفي المقابل تمساح يفتح فمه ليعض فرس النهر، أو يستقبل رأس المولود الصغير الخارج من بطن أمه، هذه القصص تخبرنا بشيئين، أولهما أن المصري القديم يمتلك عيناً فوتوغرافية، وثانيهما أن النيل هو رمز الصراع الدائم بين الخير والشر.

نتيجةً للنمو السكاني وزيادة الطلب على المياه للقطاعات المختلفة. وتمثل قطاعات الزراعة ومياه الشرب والصناعة أكبر القطاعات المستخدمة والمستهلكة للمياه، بالإضافة إلى قطاعات الكهرباء والملاحة، كما يتم استهلاك جزء من الموارد المائية في أغراض السياحة والترفيه والثروة السمكية.

واتجه العالم منذ وقت طويل إلى دعم الإدارة المتكاملة للموارد المائية، وهي عملية التشجيع على التنسيق والإدارة للمياه والأراضي والموارد ذات الصلة، بغية تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية الناجمة على نحو عادل دون المساس باستدامة النظم الإيكولوجية الحيوية.

وأوصت مبادئ دبلن خلال البيان الختامي لوزراء المؤتمر الدولي المعنيين بالمياه والبيئة في عام ١٩٩٢ بالخطوط العريضة لإدارة الموارد المائية التي تتكون من أربعة مبادئ، وهي أن المياه العذبة مورد محدود وحساس، وأن إدارة المياه يجب أن تكون مبنية على أساس مشاركة المستخدمين والمخططين ومتخذي القرار على كافة المستويات، كما تلعب المرأة دوراً رئيسياً

كبيراً ويقطعون مسافات كبيرة للحصول عليها كما أن هناك عدداً كبيراً في المناطق الريفية لا يتمتعون بخدمات الصرف الصحي أيضاً. كما تؤدي ظاهرة التسرب في شبكات مياه الشرب إلى إمكانية اختلاط المياه بملوثات الزراعة والصناعة والصرف الصحي.

دعنا نكون واضحين عزيزي القارئ، لأن حصة مصر كانت تأتي دون عوائق، والآن جميع المياه التي سيقوم سد النهضة باحتجازها كان من المفترض وصولها إلى مصر والسودان، وقبل أن تحدث أزمة كبيرة بسبب المياه ستتحرك الدولة المصرية لأنه لا يمكن لها السكوت على تعطيشها، هل لك إمكانية تخيل تعطيش أكثر من ١٠٠ مليون مواطن، وهو أمر صرحت به القيادة السياسية بشكل واضح، لأن حق المصريين خط أحمر.

على المستوى الشخصي، أتمنى أن تصل المفاوضات إلى اتفاق ولكن في الوقت ذاته أعرف تماماً أننا نسعى للحفاظ على حقوقنا التاريخية في مياه النيل، والحفاظ على شكل الدولة المصرية واحترامها في دول المنابع، واحترام القانون الدولي.

وتتزايد الاستخدامات المائية في مصر

إحصائيات

٣ مناطق تنقسم إليها منابع النيل وهي:
منطقة منابع في الهضبة الإثيوبية،
ومنطقة منابع في الهضبة الاستوائية،
ومنطقة منابع في بحر الغزال بجنوب
السودان.

١٦٦٠ مليار متر مكعب سنوياً هي حجم
مياه الأمطار الهابطة داخل حوض النيل،
ولكن لا يُستغل منها سوى ٤٪ فقط
تشمل حصة مصر الثابتة منذ ٥٠ عاماً.

تنقسم منابع من حيث طبيعة التدفق
إلى نوعين؛ منابع "دائمة" وهي منابع
الهضبة الاستوائية، و منابع "موسمية"
وهي منابع الهضبة الإثيوبية وتتدفق منها
المياه في فصول الصيف وقت الفيضان.

تُعتبر مصر الآن تحت خط الفقر المائي؛ حيث يبلغ متوسط نصيب الفرد فيها ٦٢٠ متر مكعب معرّضة للتناقص بدون وجود سد النهضة الإثيوبي، وفي حال اكتمال بناء السد الإثيوبي قد تتناقص هذه الحصة بشكل أكبر، بينما بلغ متوسط نصيب الفرد في العالم ١٠٠٠ متر مكعب.

٥,٥ مليار متر مكعب هي حصة مصر التاريخية من مياه النيل الأزرق، وفقاً للاتفاقيات الموقعة بين مصر وإثيوبيا في القرن الماضي.

أما الموارد الأخرى فهي منقسمة بين مياه جوفية ومعالجة، حيث تمتلك مصر ٤ مليار متر مكعب من المياه الجوفية المستخدمة ومن الممكن زيادتها إلى ٨ مليار في الصحراء الغربية، أما مياه الصرف الصحي المعالج فتقدر بـ ٧ مليار متر مكعب وهذه المياه من الممكن معالجتها أكثر من مرة بحد أقصى ٤ مرات.

٨٥٪ من موارد مصر المائية تأتي إليها من منطقة المنابع بالهضبة الإثيوبية بواقع ٥,٥ مليار من مياه النيل الأزرق، و١٥٪ من الموارد ترد إليها من منطقة المنابع بالهضبة الاستوائية بواقع ١٢ مليار متر مكعب من النيل الأبيض، ولا يتدفق لمصر أي موارد مائية لمصر من منطقة المنابع ببحر الغزال.

حوار

الباحث عمر البحيري

الأول على العالم العربي والرابع على العالم

في مسابقة "آيسف"

نجح "عمر" في أن يخطف الأنظار في المسابقات العلمية الدولية، التي كان يخوضها على مدى الأعوام الثلاثة الأخيرة، إلا أنه - وقبل أسابيع قليلة - نجح في أن يحقق مركزاً متقدماً في مجال الهندسة البيئية.

وحصد عمر البحيري المركز الأول على مستوى العالم العربي وأفريقيا، والرابع على مستوى العالم، بمسابقة "آيسف"، في المسابقة التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي انتهت منتصف مايو المنقضي.

"رسالة النور" التقت الباحث عمر البحيري، ليكشف لنا عن تفاصيل المسابقة، وأحلامه والكثير من الطموحات التي يحملها الشاب الذي يستعد لامتحانات الصف الثالث الثانوي، ويحلم بالالتحاق بكلية الهندسة لاستكمال مشواره مع البحث العلمي.

س: في البداية حدثنا عن المشروع الذي خضت به المسابقة ؟

ج: في أول الأمر المشروع كان فكرة مبسطة، اشتغلت عليها حوالي سنتين، وهو في النهاية بيقدم منتج عبارة عن جهاز لكشف تلوث المياه ومراقبة جودتها ومعالجتها، التقنية هنا أنه يعمل على توجيه





• المياه الملوثة تتسبب في وفاة الآلاف سنوياً وأسعى لمعالجة المشكلة

• الجهاز الفائز في المسابقة يخدم كل الفئات وبتكلفة زهيدة

• فخور بالجائزة وأشكر والدي ووالدتي على الدعم.. وأحلم بدراسة الهندسة

من شكله الأخير، لكن طبعا الجهاز يستخدم في مجالات عديدة على رأسها الزراعة لأنه يهتم بتحديد نسب الملوحة وبالتالي سيكون قادر يشتغل في المناطق الشعبية التي تضم شبكات مياه قديمة أو مواسير قديمة، فيتم معالجتها وتنقيتها وجعلها صالحة بشكل كامل للشرب، بالإضافة للأماكن التي تعتمد بشكل كبير على المياه الجوفية، جنبا إلى جنب مع المزارع، والمدهش في الأمر إنه مش محتاج مواد خام مستوردة، كل المواد الخاصة به محلية الصنع، ودلوقتي شغال إن بعض هذه المواد يكون لها بدائل بحيث التكلفة تقل.

ملوثة فيتسبب أمراض كثير، وهدفي اللي شغال عليه طوال الفترة الماضية هي إنه إزاي استفيد من توجيه مسار المياه إلى المعالجة أو تأهيلها لتكون صالحة للمعالجة والاستفادة منها، وبشتغل دلوقتي على إن المنتج النهائي يكون بسعر مخفض وفي متناول أيدي الجميع.

س: هل استخدام الجهاز مقتصر على مياه الشرب في المنازل فقط أم له استخدامات أخرى ؟

ج: مبدئيا الجهاز جربناه في المنازل، موجود في منزلي، وفي مدرستي أيضا بعد الانتهاء

المياه ومعرفة إن كانت صالحة للشرب أو تحتاج للمعالجة، وفي حالة الحاجة لعلاجها يقوم بتحويلها إلى جهاز تنقية المياه الفلتر، وفي حال عدم صلاحيتها للمعالجة فإنه يقوم بتأهيلها لتصبح قابلة لذلك.

س: لماذا اهتمامك بمجال المياه في مجالات البحث العلمي الواسعة ؟

ج: لأنه باختصار قضية شغلتي في السنين الأخيرة، لما نعرف إن فيه أكثر من مليون طفل بيموتوا سنويا حول العالم بسبب التلوث، أو العجز وانه مفيش مياه او كونها



س: وماذا عن المحاصيل الزراعية التي تتعرض للتلف بسبب الملوحة؟

ج: دي مهمة الجهاز، إنه يقول أي محصول ممكن زراعته هنا، تستحمه الأرض وبالتالي هو بيحمي المحاصيل من التلف وكذلك الأرض ويوفر الوقت والجهد للمزارعين ويمكن استخدامه بشكل مباشر لمراقبة المياه بحسب نوع الأرض الزراعية والمحصول وكمية الأملاح التي يحتاجها النبات ويمكن برمجته بواسطة شاشة ملحقه بها تتم برمجتها وفق حاجة المزارع لوضعية المياه الصالحة بالنسبة له، وطول الوقت هو قادر يعطي أرقام وتنبهات للمزارع في الحقل أو للشخص في منزله علشان يسهل عملية المعالجة.

س: إذن متى نرى الجهاز الفائز في مسابقة "آيسيف" في الأسواق؟

ج: أنتظر فقط إنهاء الإجراءات الخاصة

ببراءة الاختراع، وكذا المسابقة التي تأثرت بإجراءات فيروس كورونا، حتى أنها كانت "أونلاين"، وبالفعل عرضت عليّ شركتان إحداهما من الولايات المتحدة الأمريكية تصنيع الجهاز، لكن منتظر الإجراءات وفي النهاية نحاول أن نجعل المنتج قليل التكلفة وفي أفضل مستوى.

س: وماذا عن "الروبوت" في حياة عمر البحيري؟

ج: وأنا كان عندي ١٠ سنين تقريبا وأنا بحب الروبوت جدا، عملت نماذج كثير معتمدة في الأساس على تيسير حياة الإنسان، وعرضت الفكرة على وزير الإنتاج الحربي في اللقاء الأخير أثناء تكريمنا بعد الفوز بالمسابقة، ومش هقدر أفصح دلوقتي عن الجديد لكن شغال على جهاز جديد ويتمنى أقدر أدخل بيه مسابقات دولية.

س: وكيف تلقيت خبر فوزك بالجائزة؟

ج: كنت فخور جداً وبشكل والدي ووالدي لأنهم تعبوا جدا معايا، الجهاز يشتغل عليه يوميا حوالي سنتين، وطبعاً لما طلعت رابع العالم في المسابقة أول حاجة فرحت إنني مكمل في مشواري وإني ماشي صح، دخلت مسابقات كثير لكن "آيسيف" مسابقة دولية ليها اسمها ومكانتها، ويتمنى لما أدخل الجامعة أشارك في مسابقات زيه لأنها خاصة بالطلاب قبل المرحلة الجامعية على مستوى العالم.

س: وحلمك تدخل كلية الهندسة؟

ج: زي ما قلت لك بالظبط، كلية الهندسة هتخليني أكمل المشوار، ويتمنى طبعاً ألتحق بمنحة دراسية خارجية، لأن البحث العلمي في بعض الدول المتقدمة هيكون أكثر تمكن وتطوير لأدواتي، وطبعاً بحلم ألف جامعات العالم كلها في رحلات علمية.

«الهيتروتوبيا»



فضاءً أو مكاناً مغايراً Heterotopia، وفقاً للمفهوم الفوكوي، ومشكّلين «هابيتوس» خاصاً مميزاً بخبرة وفعل وفهم بحسب تعبير بيير بورديو، فضاء يعدل بأسلوب عميق وثابت، أعرف الناس ورؤيتهم للعالم عن طريق تبرير وجودهم كشاغلين لمركز اجتماعي معين، وينظر مفهوم «الهابيتوس» عند بيير بورديو، مفهوم أرسطو التاريخي عن «الهيكسيس» Hexis الذي يشير إلى سمة أخلاقية مكتسبة، وهي سمة محورية للفضيلة من حيث كونها توجّه مشاعر الفرد ورغباته، وأفعاله كنتيجة للتعود. ويمكننا بهذا الفهم الذي قدمه فوكو للفضاء المغاير، وبيير بورديو للهابيتوس الديني أن نناقش الأديرة باعتبارها أماكن مغايرة يمكن أن تنتقل إليها الحياة الاجتماعية لأفراد من المجتمع يسعون إلى حياة الوحدة والسكينة مكوّنين «هابيتوس» دينياً خاصاً بغرض التماهي مع المقدس والتحرّر من قيم وعادات المجتمع السائدة في واقع مغاير يمكن أن يمارس فئة الحوار بين الطبيعي وغير الطبيعي، المألوف وغير المألوف.

وقد عرفت حضارات الشرق القديم، التي كانت توسم بأنها حضاراتٌ روحيةٌ، صوراً من حياة النسك وارتبطت بأماكن بعينها. فقد عرف الهنود - البراهمة والبوذيين - ظاهرة النسك التي تميل إلى تقديس العزلة، ورأت فلسفة بوذا أن الحياة مليئة بالمتاعب التي تسببها الرغبة، وإنه لا مناص من الخلاص من هذه المتاعب إلا عن طريق قتل الرغبة في النفس، لذلك ترك البوذي أهله وعشيرته وذهب إلى البراري والقفار متشغفاً لحياة

يُعد مفهوم الفضاءات الأخرى أو «المغايرة» Heterotopias ، أحد المفاهيم المهمة التي صكّها الفيلسوف الفرنسي «ميشيل فوكو» للإشارة إلى أماكن موجودة في الواقع ولكن لها سمات خاصة ترتبط بتأدية وظائف خاصة، كما يشير المفهوم إلى أماكن منقولة من الواقع إلى أماكن أخرى تتخذ نفس السمات، إلا أن أهم ما يميز هذه الأماكن هو التحرر من قيم وعادات المجتمع السائدة. ويؤكد فوكو أن التغير يعمل معاً لاحتواء الانحراف وتقديم وهم السلطة - كما يحدث في بيوت الدعارة على سبيل المثال - كما أن المكان المغاير هو مكان واحد ولكن يجمع عدة أماكن في آن واحد مثل المتاحف والمكتبات.

الدير كفضاء للهدوء والسكينة

شكلت حياة الهدوء والعزلة والسكينة في فضاءات خاصة مقصداً لكثير من الأفراد والجماعات في مختلف المجتمعات عبر التاريخ، أي عبر الزمان والمكان وتلك التي استخدمت لأغراض دينية حيث التّعبّد أو التقرب للمقدس أو كلاهما معاً. فقد كانت حياة الوحدة إحدى صور التدين لكثير من الجماعات الدينية تحت مسميات مختلفة، الرهبنة، والتصوف، والوحدة، والنسك، والتعبّد، والخلوة وغيرها من المسميات. وقد ارتبطت هذه الممارسات الدينية بأماكن معينة لها طبيعة خاصة، عادة ما تكون هذه الأماكن بعيدة، حيث يذهب شخص ما أو جماعة إلى مكان بعيد ليتعبّد فيه، وما يلبث أن ينضم إليه آخرون مكوّنين

١- أستاذ علم الاجتماع - كلية البنات - جامعة عين شمس.

توما الأكويني في القرن الثالث عشر، التي شكّلت ما يمكن أن يطلق عليه «حركة اجتماعية دينية جديدة» تدعو إلى الواقعية العلمية وإعادة البناء النظامي في المجتمع المسيحي الأوروبي للتكيف مع النزعة الروحية الراديكالية التي دعا إليها الأب فرنسيس الأسيسي في بداية نفس القرن؛ ففي حين أكد الأكويني على قيمة المحبة ووضعها على قمة الفضائل جنباً إلى جنب مع التفكير العلمي، أكد الفرنسيون - الحركة التي كوّنوها الأسيسي - على قيم الرحمة والشفقة كأساس لحركتهم، ومن هنا عملت الحركتان الدومينكان التي أسسها الأكويني، والفرنسيسكان التي أسسها الأسيسي على تطوير قدرة أعمق على الاعتناء بالحياة الاجتماعية والعمل كوسطاء في شبكة العلاقات المدنية لتقليد وتجسيد المسيح من خلال حياة الفقر، وشفاء المرضى بالإضافة إلى الوعظ والتبشير من خلال قوة الكلمة، وقوة الخطابة والوعظ، إلى جانب التوسع في التعليم وتنظيمه على أسس جديدة، وبذلك أصبحت الجامعات الحديثة مراكز متميزة للحفاظ على النشاط الثيولوجي (الديني) والفلسفي الذي بلغ ذروته في أعمال الراهب توما الأكويني.

هذا التجسيد للفلسفة الأرسطية في العقيدة المسيحية تجلّى في صورة أخرى تشكلت في الفكر الإسلامي أثناء القرون الوسطى على يد شخصيات مثل أبي حامد الغزالي، وابن مسكويه، وابن رشد الذين استكشفوا أهمية العادات المنظمة في حياة المسلم التي أهمها: التفكير الدقيق، الممارسات المنضبطة، والخبرات التي تعقب هذا التفكير.

ينقلنا هذا، إلى حياة الرهبنة المسيحية، خاصة تلك التي نشأت في مصر وانتقلت إلى أجزاء كبيرة من العالم المسيحي على يد القديس أنطونيوس الملقب «بأبي الرهبان»، والجدير بالذكر أن هناك أوجه تشابه بين التبعيد في الرهبنة المسيحية وبين جماعات أخرى مثل: أساليب التبعيد عند اليهود خاصة طائفة «الثرابيوتية» التي ظهرت في القرن الأول الميلادي وجماعة «سرابيون» التي وجدت في ممفيس في عهد البطالمة في مصر، وهي جماعة من النساك تركت ممتلكاتها وأغلقت على أنفسهم في صوامع منفردة، فلا يمكن التحدث إليهم إلا من خلال طاقة صغيرة، ولكنهم لم يمتنعوا كلية عن العالم؛ إذ كانوا يعودون إليه بعد فترة محددة. وكانت علاقتهم بمعبد سراييون علاقة تبعيد في المعبد، وكانوا يمارسون الطب والوساطة بين الآلهة

الزهد والراحة والسكينة. وقد عرفت البوذية كذلك صوراً من الحياة النسكية الجماعية - ما يطلق عليه في الرهبنة المسيحية المصرية حياة الشركة - إذ كانت مدينة «لاسا» الهندية تجمع مائة ألف ناسك بوذي في وقت واحد، كانوا يقضون معظم أوقاتهم في تلاوة الصلوات أمام تمثال بوذا، مستلقين على فراش من المسامير، رافعين أذرعهم إلى أعلى طوال الحياة، أو قاطعين عهداً على أنفسهم بالسكون المطلق، ممتنعين عن الكلام أياماً طويلة.

ومثلما ظهرت حياة النسك في بلاد الهند، ظهرت أيضاً في بلاد اليونان، التي بدأها «باوننس» مبتدع الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، التي تذهب فلسفته في «أن المادة هي أصل كل الشرور، لذا وجب تطهير الحواس من الدنس واعتزال العالم وخلاص الروح من عبودية الجسد». لذا كان يعيش عيشة منفردة، لا يأكل اللحم بتاتاً، ولا ينام إلا نادراً. ويقضي الليالي الطوال في تلاوة الصلوات. كما مارس اليهود صوراً من حياة النسك، ففي العهد القديم إشارة إلى إيليا النبي الذي عاش متعبداً في البرية، ناسكاً في مأكله وملبسه، وفي العهد الجديد يوحنا المعمدان الذي عاش في البرية وكان يلبس لباساً من وبر الإبل ومنطقة من الجلد على جوبه ويأكل عسلاً برياً. ويذكر التاريخ أن اليهود عبر تاريخهم اشتهروا بالنسك عبر طائفتين: الطائفة الأولى، الأسينيون أو الجوهريون وكانوا يسكنون شواطئ البحر الميت ويعيشون عيشة خشنة، ولكنهم أباحوا الزواج لأتباعهم لحفظ الجنس البشري، كما يذهب البعض إلى أنهم قد اشتغلوا بالسحر ومنهم من عاش بلا زواج في تعليم وتهذيب أولاد الغير. أما الطائفة الثانية فهي: طائفة المعالجين، وعاشت في مناطق متفرقة في مصر، وقد تأثرت بفلسفة اليونان، وكان نظامهم يقضي بانعزال الناسك في الجبال والصحاري للتفرغ لدراسة التوراة، تاركاً الأهل والمال، قاطعاً على نفسه عهداً بالصمت طوال الأسبوع، ثم يجتمع النساك معاً رجالاً ونساءً، يوم السبت في مكان واحد يستمعون إلى نصائح رئيسهم ويذكر أن تلك الحركة قامت على أساس تنقية الروح من شوائبها، بالعيش خارج المدن في منازل منعزلة خالية من الكماليات، حيث يبدأ أفرادها بالصلاة منذ الفجر ثم يختمون يومهم بصلاة المساء الختامية.

وقد تأثرت المسيحية في العصور الوسطى بالدلالات العميقة لمفهوم أرسطو عن «الهيكسيس» الذي تُرجم إلى اللاتينية «بالهابيتوس» وذلك من خلال تجسيد توما الأكويني لهذا المفهوم،

لإيجاد نوع من الاختلاف بين الفضائل المكتسبة والفضائل التي يفرسها المجتمع في نفوس الأفراد، محتفظاً بمساحة للفضيلة الإنسانية والعطاء الإلهي. وقد نظر الأكويني إلى «الهابيتوس» باعتباره وسيلة للانتصار على «عادة عدم التفكير» عن طريق وضع نشاط المرء تحت قدر من السيطرة أكبر مما يمكن حدوثه بغير هذه الطريقة، فالهابيتوس الديني هو وسيلة لضمان أن تصبح الاختيارات المقصودة ميولاً طبيعية للخير.

ومن هنا سعت حركة الرهبنة في أوروبا إلى إيجاد طرق رهبانية حديثة وضع أساسها



والناس. هذا إلى جانب مجموعة «كهنة هليوبوليس»، التي كانت جماعة منعزلة، ترفض الحصول على أية مكانة أو مركز، وقد نذروا أنفسهم لحياة التأمل الكامل وللصلاة، وعاشوا في حياة تشبه تمامًا حياة النساك المسيحية الأوائل. وعلى الرغم من الاختلافات التي قد تبدو بين الجماعات النسكية المختلفة فإن ثمة قواسم مشتركة بين هذه الجماعات أهمها الإقامة في فضاء يوفر لقاطنيه حياة الهدوء والسكينة والتأمل. لذلك كانت البراري والصحاري، والوديان أماكن للعزلة عبر التاريخ، وأن كل جماعة نسكية تشكل «هابيتوس» خاصًا بها.

وتعدُّ الرهبة المسيحية في مصر مثالاً على ذلك، فقد ارتبطت الأديرة المسيحية في العالم أجمع بنظام الرهبة الذي وُجد في مصر منذ القرن الرابع الميلادي، وتم نقله إلى العالم، فقد أسسه القديس أنطونيوس الذي يحكي عنه التاريخ الكنسي أنه ترك كل أمواله وذهب إلى الصحراء للتعبُّد مؤسسًا نظامًا للرهبنة عُرف بنظام «الوحدة» التي تشير إلى مكان ما بعيدًا يعيش فيه الفرد منعزلًا عن العالم، إلا أنه له وظائف وأسلوب للحياة أعمق من مجرد العزلة أو حياة الوحدة. إذًا، بدأت الرهبة صورتها الأولى كحياة للوحدة ثم تحولت إلى الحياة الديرية، فتكونت «الأديرة» وصارت فضاءات ذات طابع خاص، ولم تعد مقتصرة على حياة الوحدة، بل أصبح لها تأثير خارج حدود المكان، إذًا فالرهبة هي طريقة المعيشة المنعزلة عن الناس في خلوة فردية بقصد العبادة، كما أنها تستعمل للتدليل على الحياة الديرية القائمة على أسس اجتماعية.

وبناءً على هذا، شهدت حركة الرهبة في مصر في بداياتها الأولى وجود مجموعتين أو نظامين للرهبنة: النظام الأنطوني^١ أو نظام الوحدة، والنظام الباخومي^٢ أو نظام الشركة، كما يوجد نظام آخر يمكن لأي من أتباع النظامين السير عليه وهو نظام «السياحة» أي الحياة في «اللامكان»، حيث يهيم الراهب سائحًا متجولًا في البراري والصحاري يناجي خالقه دون أن يعبأ بالأكل أو الشراب. فالسواح في تاريخ الكنيسة القبطية قوم نساك شديدي التقشف والتعبُّد يمارسون حياة غايّة في القسوة والعزلة والانفرادية التامة، ويقضون معظم أيامهم هائمين في بعض الصحاري أو البراري، ينتقلون من مكان لآخر ويقومون في كهوف الجبال. ويعتبر الأنبا بولا الملقَّب «بأول السواح» أول من تنقل وهام في الصحراء الشرقية (رؤوف حبيب، ١٩٧٨: ٦٩). وقد انتشرت الرهبة في صحاري مصر وبراريها عبر قرون طويلة، وتوجد منطقتان عامرتان بالأديرة: الأولى هي منطقة وادي النطرون بالصحراء الغربية، والأخرى بالبحر الأحمر، علاوة على أديرة الصعيد التي فر إليها بعض الرهبان هربًا من الاضطهاد الروماني وأهمها: دير الأنبا باخوميوس بحاجز ادفو، بأسوان.

وتعد منطقة «وادي النطرون» أشهر المناطق العامرة بالأديرة في مصر. ووادي النطرون هو ذلك الوادي الذي كان له أهمية كبرى تاريخيًا سواء من الناحية الإنتاجية أو من الناحية الدينية

(الروحانية)، فقد كان من أكبر مناطق استخراج ملح النطرون الذي كان يُستخدم في تحنيط أجساد المصريين القدماء إيمانًا بفكرة الخلود، ثم استخدام هذا الوادي من قبل الرهبان بهدف روحي لكبح جماح الجسد بالصوم والعبادة والتقشف لتبقى الروح سليمة عملاً بوصية الإنجيل «أقمع جسدي واستعبده» لكي تبقى الروح نقيّة وسليمة، يساعدها في ذلك موقع الدير الذي يقع في الصحراء، بعيدًا عن مناطق العمران.

وعلى الرغم من انتشار حياة الوحدة الرهبانية، إلا أن هذه الوحدة ينبغي أن تكون إيجابية؛ بمعنى أن النفور من الناس ليس بسبب الناس، وإنما الابتعاد بالمعنى الروحي الصوفي القلبي لكي يحيا الإنسان حياة الهدوء والراحة والسكينة ومن هنا صارت الحياة داخل الدير تجمع بين حياة مجتمع صغير هو «مجتمع الدير»، حيث يكرس الراهب جل الوقت للعبادة والتأمل من أجل الاستمتاع بالحياة المسيحية في كمالها كما ذهب أحد الرهبان: «أن الأديرة ضرورية لأنها المكان الذي فيه حياة الكمال المسيحي».

إيكولوجية الحياة في الدير:

يذهب أودلف أرمان إلى أن ديانة أي شعب تتأثر بطبيعة البلاد التي يسكنها هذا الشعب، وبالحياة التي يحيها؛ فالشعوب المستقرة تختلف في صور تدينها عن الشعوب المتنقلة، وقد أكد ذلك جيمس فريزر على أن الدين خضع - مثله مثل بقية الظواهر الاجتماعية - لتأثير العوامل الاجتماعية المحيطة به، وهو أيضًا ما أكدته «باستند» من أن طبيعة الأرض تؤثر في اختيار أماكن المقابر، الأديرة والمعابد، كما أن هناك علاقة بين النماذج الدينية والتركيبات الاجتماعية كما هو الحال في النظم العشائرية الدينية، أو نظم تعدد الآلهة والديانات، كما في اليونان القديم، أو الديانات العالمية كالمسيحية والإسلام.

لذلك يربط علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بين ما تمتع به الصحاري من هدوء وسكينة وجو حار وبين ظهور الحياة النسكية الرهبانية، وهو ما أكدته م. رول بأن الظروف الإيكولوجية في مصر ساعدت على ازدهار ونمو الحياة الرهبانية بأشكالها المختلفة، سواء كانت حياة الوحدة أو الشركة. وقد استشهد رول على ذلك بمقارنته بين حياة النسك في المجتمعات الأوروبية، وبينها في مصر، بأن حياة النسك في المجتمعات الأوروبية ظلت تقليدًا مكتوبًا، أي أن الظروف البيئية لم تساعد على حياة الوحدة المطلقة التي شهدتها الرهبة في مصر التي تتميز بوجود الصحاري الشاسعة - على نحو ما ذهبنا - إلى جانب بعض المقومات الأخرى الطبيعية التي تساعد على البقاء على قيد الحياة في هذه الأماكن، كالماء الجوفي السطحي، أو الماء بالآبار الارتوازية، والمناخ والرياح، وطبيعة الأرض، ومواد البناء، والملاحات... وغيرها.

وتذكر بعض الوثائق أن منطقة وادي النطرون عرفت ما بين خمسين إلى مائة دير، شُيِّدت في الأماكن التي كان يعيش فيها الرهبان فرادى، قبل أن يشيدوا الأديرة وبنوا الحصون احتفاءً من هجمات البربر، إلا أنه لم يبقَ من هذه الأديرة سوى أربعة حتى يومنا هذا، لا تمثل مكانًا للنسك وحياة الرهبة فحسب، تمثل لقاطنيها ولزوارها أيضًا أماكن للراحة والهدوء والسكينة التي يفتقدون إليها في حياة المدن بل وحتى القرى.

^١ نسبة إلى القديس أنطونيوس الملقَّب «بأبو الرهبان» والذي أسس الرهبة الأولى.

^٢ نسبة إلى القديس باخوميوس الملقَّب «بأبو الشركة» والذي أسس الرهبة في صعيد مصر.

الاستبعاد الاجتماعي



وبالمعنى العام، فإن الاستبعاد يعني أن هناك فئات معزولة ومحرومة من الاستفادة من الموارد المتاحة أو المشاركة في تقرير مصيرها أو التعبير عن ذاتها. وترتبط كلمة الاستبعاد كذلك بالعزل والعزلة والانعزال. فكما أدى هذا الواقع إلى عزل الفقراء وتحول مساحات كبيرة في المدن وحتى الريف إلى عشوائيات وهوامش اجتماعية، فقد أدى كذلك إلى ظاهرة أخرى وهي انعزال الأغنياء في تجمعات منفصلة عن باقي المجتمع، وبين هذا وذاك تعيش فئات عديدة حالة من عدم الأمان مخافة السقوط في عزلة الفئات الأشد فقرًا، وحلم الالتحاق بالفئات الأكثر ثراء. وثمة فئات عديدة تعاني من أشكال قاسية من الاستبعاد الاجتماعي مثل المهاجرين واللاجئين والذين تتزايد أعدادهم بسبب الفقر والتصحر والحروب.

وتشير الدراسات ذات الصلة إلى أن مصطلح الاستبعاد الاجتماعي قد ظهر بداية في أوروبا للتعامل مع الفئات الأقل حظًا في البلدان المتقدمة. ومثل مصطلح التهميش فقد كان ظهور مصطلح الاستبعاد الاجتماعي في فرنسا في السبعينيات معبرًا عن وجود جماعات أو فئات مُستبعدة من التيار الرئيسي للمجتمع أي وتعيش على هامشه. واقترن هذا المصطلح بضعف التضامن الاجتماعي وتفكك العلاقات الاجتماعية، وهكذا فقد بات الفقراء أو المُبعدون غير قادرين على الاندماج في الاقتصاد بفعل التفاوتات الاجتماعية والطبقية، أو بفعل العولمة التي خلقت واقعا اقتصاديا سريع التغير. وقد ميز الأوروبيون بين الاستبعاد الاجتماعي وفقير الدّخل. فالفقر هو ناتج عن سوء التوزيع، أما الاستبعاد فهو تعبير عن علاقات دينامية ومتحركة تتضمن أبعادًا أخرى مثل ضعف المشاركة والتضامن، وعدم القدرة على

شهدت المجتمعات الحديثة طفرات هائلة على المستويات الاجتماعية والتكنولوجية وثورة في عمليات الإنتاج والاستهلاك. ومع ذلك، فإن التطور والنمو صاحبه ارتفاع هائل في معدلات الفقر بسبب غياب العدالة الاجتماعية بين الطبقات وبين الدول. وهكذا أصبح الفقر موضوعا لاهتمام البحثي والأكاديمي من قبل العديد من الهيئات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية محليا ودوليا. ويرتبط الحديث عن الفقر بجملته من المصطلحات التي يجري استخدامها لتؤدي المعنى ذاته ومن أجل غرض واحد رغم اختلاف معانيها ودلالاتها. ومن أهم هذه المصطلحات الاستبعاد الاجتماعي Social exclusion، التهميش Marginalization، الإفقار Impoverishment، والحرمان Deprivation. ويركز هذا المقال على مصطلح الاستبعاد الاجتماعي لأهميته في مجال دراسات الفقر من المنظور الاجتماعي والتنموي.

يعتبر الاستبعاد الاجتماعي آفة المجتمعات المعاصرة بما فيها من فوارق اجتماعية وأنماط استهلاك مدمرة للبشر والبيئة. وإلى جانب الحرمان الفعلي الذي تعاني منه أعداد هائلة من البشر، فثمة إحساس متزايد بالحرمان وعدم الإشباع لدى قطاعات واسعة؛ لأن الرغبة في الاستهلاك باتت تتجاوز المتطلبات الأساسية. وتؤدي عمليات التحضر وتراجع دور الدولة إلى غياب التضامن الاجتماعي وشبكات الحماية التقليدية، مع عدم فعالية مؤسسات الدولة في توفير الخدمات والرعاية في المجالات المختلفة. وفي ظل هذا الغياب يصبح البشر إما ضحايا للفقر والحرمان أو مهددين بالسقوط فيه.

الوصول إلى الموارد أو السلطة. وبالتالي، فإن مصطلح الاستبعاد الاجتماعي قد تم استخدامه للإشارة إلى شيء أوسع من الحرمان المادي. (ESCWA: Social Exclusion in the ESCWA Region, 2008).



ولم يظل المصطلح حبيس أوروبا في مرحلة ما بعد دولة الرفاهية، فسرعان ما انتشر ليعبر عن واقع الحال في البلدان النامية أو الفقيرة. وارتبط بقضايا التنمية والعولمة والعدالة الاجتماعية... إلخ. وفي حركته هذه، خضع المصطلح لعمليات تطوير ليلائم سياقات ومجتمعات أخرى. وفي هذا السياق تشير دراسة للإسكوا إلى أن المفهوم هاجر إلى خارج أوروبا وتم استخدامه لتحليل تجارب مختلف مجموعات المحرومين في البلدان النامية في آسيا وأمريكا اللاتينية. وفي رحلته هذه تمت إعادة صياغة المفهوم، ولكن دائمًا من أجل الإمساك بالعوامل المتعددة والتداخل في العمليات التي تنتج عدم المساواة بين الفقراء والمحرومين. فمفهوم الاستبعاد الاجتماعي هو العدسة التي نرى من خلالها التفاعل بين نوعين من نماذج عدم العدالة: تلك النماذج المرتكزة على الموارد Resource-based models of injustice، وتلك المرتكزة على الهوية Identity-based models of injustice.

وتتمثل قيمة هذا التعريف في أنه يوفر رؤية متكاملة للإحاطة بظاهرة الاستبعاد الاجتماعي انطلاقًا من الأسباب المؤدية للظلم الاجتماعي أو عدم العدالة الاجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه يوفر أداة لنقد التفسيرات الذاتية والأسطورية للفقير والحرمان والتي تنطلق من أيديولوجيات سياسية أو دينية تسعى لتبرير الفوارق الاجتماعية والظلم الاجتماعي. وبالتالي فإنه يصلح كأساس لوضع سياسات واستراتيجيات لمواجهة هذه الظاهرة. ويمكن في هذا السياق تحديد ثلاث استراتيجيات أساسية وهي: الاستراتيجية التنموية، والاستراتيجية الحقوقية، واستراتيجية التنمية المرتكزة على الحقوق.

فمن ناحية أولى، تعني التنمية بشكل عام تحقيق الرفاه ودمج الفئات الاجتماعية في مسارات تنموية اقتصادية واجتماعية وثقافية. وهذا الإطار الواسع الذي يوفره مصطلح التنمية يشير إلى أن كل من هم خارج المسارات التنموية الأساسية مُبعدون ومُهشَّون. وبالتالي، فإن فهم الاستبعاد الاجتماعي

من منظور تنموي يبدو واضحًا ومباشرًا، وخاصةً عندما ننظر إلى الفقر باعتباره نتيجة لعدم الحصول على الموارد أو الخدمات. ومن ناحية أخرى، فإن النظر إلى الاستبعاد الاجتماعي من منظور حقوق الإنسان لا يقتصر فقط على الحرمان المادي؛ لأن الأمر بأنماط الاستبعاد المرتكزة على الهوية، أي استبعاد أفراد أو فئات أو مجتمعات بسبب العنصرية أو التمييز أو التعصب؛ فالقضية هنا لا تتعلق بالموارد بقدر ما تتعلق بالموافق، ولا تعنى فقط الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، ولكن السياسية والثقافية كذلك. إن استبعاد النساء أو الأقليات من مواقع اتخاذ القرار يؤثر بلا شك على الأوضاع المعيشية لهذه الفئات، وعدم إدراك أوضاع ذوي الإعاقة هو نوع من الاستبعاد، كما أن الوصمة الاجتماعية لأمراض نقص المناعة المكتسبة/الإيدز وذوي الإعاقة الذهنية أشكال أخرى من الاستبعاد الاجتماعي، حتى لو لم يكن هناك حرمان بالمعنى المادي. ومن ناحية ثالثة، فإن النظر للاستبعاد الاجتماعي من منظور حقوقي تنموي بات ممكنًا بفضل استراتيجيات «التنمية المرتكزة على الحقوق» والتي تبنتها العديد من الهيئات والمؤسسات خلال السنوات الماضية، تحت شعار «تنمية إنسانية» من خلال البشر ومن أجلهم. وتُعد هذه الاستراتيجيات خطوة متقدمة نحو معالجة الاستبعاد الاجتماعي في إطار رؤية متكاملة تستهدف تلبية الاحتياجات والحصول على الموارد من منظور حقوقي يركز على تمكن أصحاب الحقوق من المشاركة، كما يدعم قيمًا ومبادئ أساسية في مقدمتها المساواة وعدم التمييز.

ومن هذا المنطلق فإن الاستبعاد الاجتماعي يعنى عمليات وأسبابًا متعددة للفقير تتجاوز الحرمان المادي، إلى الاستبعاد السياسي والاجتماعي والثقافي. وعليه فإن استراتيجيات مواجهته ينبغي أن تكون كذلك متكاملة ومتعددة الأبعاد. وهذا هو التحدي الذي تواجهه القوى والاتجاهات المناصرة للعدالة الاجتماعية. ولا شك أن دور المجتمع المدني التنموي والحقوقي والنقابي والتعاوني أساسي في مواجهة الاستبعاد الاجتماعي، ولكنه ليس بديلاً عن دور الدولة التي تقع عليها المسؤولية الأساسية في تحقيق العدالة الاجتماعية. وفي ظل العولمة، فإن جزءًا كبيرًا من مسؤولية إقرار العدالة الاجتماعية يقع على عاتق المجتمع الدولي بمؤسساته المتخصصة في المجالات الصحية والتربوية والثقافية والتجارية. إنها مسؤولية مشتركة تتطلب جهودًا مشتركة، لوقف المسلسل الدرامي الذي يتحول بموجبه العالم إلى صورة مشوهة لجزر من الرفاهية محاطة بمستقعات من العشوائيات.





العنوان: مربع 1331 شارع الدكتور أحمد زكي
النزهة الجديدة - القاهرة - مصر

العنوان البريدي: صندوق 162 - 11811 - بانوراما - القاهرة

تليفون: 002 02 2262 1425 / 6/7/8

الفاكس: 002 02 2262 4321

البريد الإلكتروني: info@ceoss.org.eg

Website: www.ceoss.org.eg

يسعد مجلة رسالة النور أن توفر لكم الحصول على
أعدادها بانتظام... تصل إليكم في أي مكان

قيمة الاشتراك: ثلاثون جنيهًا سنويًا

البريد الإلكتروني: risalet-elnour@ceoss.org.eg

